الاصلاحات . ويبقى الميزان الاقتصادي والتجاري والعلمي التكنولوجي والسياسي لامريكا اللاتينية سلبيا امام الولايات المتحدة الامريكية .

٣ ـ وهذا ما له علاقة وثيقة بمفعول التناقض الاساسي بين العمل ورأس المال الذي يشمل كافة البلدان « بفوارق مختلفة » . ان هذا التناقض يزداد حدة مع ازدياد التطور الرأسمالي لامريكا اللاتينية الذي يمكن تمييزه بوضوح من خلال المستوى الصناعي العالي نسبيا لكل من المكسيك وكولومبيا والارجنتين وتشيلي والبرازيل والاوروغواي . ان اية عملية تفريغ ثورية لهذا التناقض لن تزعزع مصالح الامبريالية فحسب بل ستهدد مجمل نظام الاستغلال الرأسمالي القائم بشكل عام . ان النتائج الثابتة للثورة الكوبية واتجاهات التطور المحدودة للثورة التشيلية اوضحت ذلك الى حد كبير . وعلى هذا الاساس فان عملية التحول الثوري في امريكا اللاتينية تحمل في طياتها تحولات اشتراكية دون ان تحمل الثورات المنفردة منذ البداية طابعا اشتراكيا . وفي هذه القضية الاستراتيجية الحاسمة بالتحديد يبرز التناقض الذي لا يمكن تجاهله بين وجهة النظر الماركسية ـ اللينينية للثورة وبين الفكر التاريخي القاصر لمنظري المتطرفين اليساريين .

٤ ـ استمرار تعايش التناقض بين اشكال الاستغلال الرأسمالية وشبه الرأسمالية . ويلعب هذا التناقض دورا حاسما في القطاع الزراعي ، حيث استنادا لذلك تبقى المسألة الزراعية والحركة الفلاحية عاملا اساسيا لا يمكن التغاضي عنه لطبيعة ومجرى التحولات الثورية في امريكا اللاتينية ، فثورة المكسيك من عام ١٩١٠ ـ ١٩١٧ واستكمالها من عام ١٩٣٦ ـ ١٩٤٠ ، وثورات كل من بوليفيا (١٩٥٢ ـ ١٩٥٦) وغواتيمالا (١٩٤٤ ـ ١٩٥٤) وكوبا ، والتحولات التي جرت في البيرو من عام ١٩٦٨ ـ ١٩٧٥ والسياسة الزراعية الثورية لحكومة الوحدة الوطنية في تشيلي هي كلها من جملة الخبرات التي يجب الاستفادة منها . ان كافة الثورات الزراعية الحقيقية في امريكا اللاتينية كانت تمتاز الى حد كبير او صغير بضغط شديد لتغيير علاقات الملكية لعلاقات تعاونية . وهذا ما عبرت عنه الحقيقة في ان حل المسألة الزراعية في ظل الظروف الرأسمالية اصبح امرا ممكنا في تلك المرحلة التاريخية .

٥ ـ التناقضات بين الامبريالية والبورجوازية الوطنية بما في ذلك اجزاء معينة من الاحتكارات البورجوازية الوطنية النامية . اما فيما يتعلق بعملية نمو بورجوازية الاحتكارات المحلية الملتحمة باشكال متعددة مع الرأسمالية العالمية فهذا ما يدل عليه التطور الواسع النطاق الحاصل في المكسيك والبرازيل التي وصلت الى مرحلة « شبه امبريالية » لها خطوط توسعية خاصة . ومنذ عام ١٩٦٤ على ابعد تقدير لجأت البرازيل وبشكل مكثف جدا الى الصراع من اجل فرض هيمنتها على الاجزاء الجنوبية لشبه القارة ، وتمكنت نتيجة لهذه السياسة من بسط نفوذها على الباراغواي والاوروغواي وبوليفيا . وتبعا لذلك تم ازاحة الارجنتين للمرتبة الثانية . كما اكدت ذلك ايضا التفجيرات الذرية التي قامت بها البرازيل وعقدها للاتفاقية الذرية مع المانيا الاتحادية (التي لاقت اللوم من الولايات المتحدة نفسها ـ لاسباب تتعلق بالمنافسة) . كما قامت البرازيل بنشاطات خاصة تجاه افريقيا تضمنت اقامة علاقات خاصة مع النظام العنصري في بريتوريا .

العامل الذاتي

ان العملية الثورية في امريكا اللاتينية لها قواها السياسية والاجتماعية الدائمة . وهي تتركز بالدرجة الاولى بين صفوف الطبقة العاملة بالاضافة الى الفئات الفلاحية (بمشاركة قوية من البيروليتاريا) وكذلك الفئات البورجوازية الصغيرة (مع التأكيد على المثقفين الديمقراطيين) وبصورة نسبية وفترات محددة ايضا بين اجزاء من البورجوازية (وعلى الاخص المتوسطة) .

وتبعا للظروف القائمة فان المسألة الاساسية لتطور العملية الثورية في امريكا اللاتينية تكمن في مستوى نمو العامل الذاتي . ففي العديد من الحالات كانت هناك فروق واضحة الى حد كبير بين الظروف الموضوعية والقدرات الذاتية للطبقات الحاملة للعملية الثورية . وعلى هذا الاساس يبقى الوضع القائم في امريكا اللاتينية متأرجحا بين التغييرات ذات الطابع الايجابي والسلبي .

ما هي العناصر الحاسمة لنضوج ونمو العامل الذاتي ؟

. ١ ـ دور الطبقة العاملة : ان تطور الطبقة العاملة يبرز من خلال التقدم الكمي السريع بالمقارنة مع كافة الطبقات والفئات الاخرى . فقد اصبح وضعها في نفس الوقت مميزا من خلال درجة التركيز المحلي بصورة عالية . الا ان هذا التطور الايجابي والهام للعملية الثورية يجري تحت ظروف معقدة للغاية وهذا ما يؤثر بالتالي وبصورة اساسية على القضايا البنيوية . اذ تتجمع حول النواة الطبقية التقليدية المتنامية بشكل او باخر طفيليات او ترسبات طبقية (بروليتاريا جديدة) ناتجة عن التدفق المستمر للعناصر الفلاحية السابقة او البورجوازية الصغيرة . وتجدر الاشارة في هذا المجال الى دور الفئات « المهاجرة » والقادمة بصورة كبيرة لا سيما من الريف « ففي » ليمان عاصمة البيرو وحدها اصبح عدد المهاجرين القاطنين في اكواخ البؤس حوالي ٦٠ بالمئة . ومن الواضح انه في ظل ظروف وجود عدم توازن بين التصنيع المحدود وتزايد الهجرة من الريف يحصل تأخر في عملية انتقال هؤلاء الى صفوف البروليتاريا ويحمل معه اعباء ومتاعب اجتماعية كبيرة ويسبب مشاكل سياسية للتكامل الاجتماعي داخل الطبقة العاملة .

ويلعب هذا الخليط بالنسبة للدوائر ذات الاتجاهات الاصلاحية دورا في خلق ارستقراطية عمالية لاجزاء معينة تمتاز بمستوى معيشي اعلى من جماهير البروليتاريا بصورة واضحة نظرا لوضعها في الانتاج التكنولوجي المتطور . ومعروفة بشكل واضح تلك المحاولات التي جرت في تشيلي لتعبئة عمال المناجم في شيكوكاماتا ضد حكومة اليندي .

٢ ـ دور ووظيفة الفلاحين ؟

ان ضخامة وعمق وسرعة اي تحول ثوري في امريكا اللاتينية تتوقف في العديد من البلدان على مدى التعبئة الفعلية للفئات الفلاحية . الا ان الخبرات المتوفرة حتى الان دلت (باستثناء كوبا والى حد ما البيرو) على ان درجة تنظيم الحركة الفلاحية تبقى متأخرة بشكل واضح . اذ لم يكن بالمستطاع حتى الان اقامة علاقة وطيدة وضرورية بين الحركة العمالية والحركة الفلاحية . الا ان هناك بوادر قيمة (كما في كولومبيا على سبيل المثال) لكنها تعتبر حالات استثنائية وليست هي القاعدة . كما انه لا يمكن التقليل من وجود مجال واسع لحملات التضليل المحافظة لجماهير كبيرة من المواطنين الاميين . فالارتباط التقليدي بالكنيسة الكاثوليكية لا زال في العديد من بلدان امريكا اللاتينية محافظا على قوته .

٣ ـ ان البورجوازية الصغيرة هي بالاساس فئة سياسية مليئة بالتناقضات وتتأرجح بوضوح ما بين القطبين الاجتماعيين الرئيسيين الطبقة العاملة والطبقة البورجوازية . هذه المعرفة ليست جديدة بل هي تؤكد الاراء التي صاغها كل من ماركس وانجلس منتصف القرن التاسع عشر . فالطبقة العاملة والطبقة البورجوازية تناضلان على طريقتهما لاكتساب الفئات المتوسطة . لقد كانت احدى نقاط الضعف في الثورة التشيلية اذ لم تتمكن من الفوز في هذا النضال .

٤ ـ ترتبط اتجاهات التحول الثوري في امريكا اللاتينية ارتباطا وثيقا بوجود جبهات موحدة عريضة معادية للامبريالية من اجل تنظيم الجماهير وتعبئتها ، ويمكن اثبات حدوث مثل هذه العملية من خلال الامثلة :

لقد استندت حكومة الوحدة الوطنية في تشيلي الى ائتلاف ستة احزاب بقيادة الطبقة العاملة . وفي الاوروغواي تبلورت جبهة وطنية بتأثير قوي من الحزب الشيوعي ، وفي كولومبيا قام اتحاد المعارضة الوطني الذي يضم ممثلين عن الحزب الشيوعي وحتى من القوى البورجوازية الراديكالية .

وانه لمن غير الممكن ان تكون البرامج والفعالية التاريخية لهذه الجبهات الموحدة من اجل تقدم القوى الديمقراطية قائمة على اساس نفوذ الطبقة العاملة . ولذلك فان تحقيق الهيمنة الايديولوجية والسياسية للطبقة العاملة هي المعضلة الاساسية لاستمرار عملية التطور الثوري في امريكا اللاتينية .

٥ ـ ان ازمة المؤسسات التقليدية تلعب دورا هاما كعامل من عوامل تقصير الوضع الذاتي . ان كافة الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والايديولوجية تشير الى ان الطبقة الحاكمة لا تتمكن في ظل ظروف حادة حماية سلطتها بالوسائل السابقة . وبغض النظر عن بعض الحالات الاستثنائية فان افلاس اساليب السيطرة البورجوازية البرلمانية يعتبر امرا مؤكدا ... فقد اثبتت معظم الاحزاب الكلاسيكية (الليبرالية منها والمحافظة) عن عدم قدرتها الاستمرار في امتلاك زمام الوضع بيدها .

هذه الوجوه الغاضبة لا تؤمن بالقدر ، بل بعزمها وقوتها

في ضوء فشل الحكومة العسكرية في مهمتها:

الولايات المتحدة تتحرك على مستويين: علني وسري

وصول عدة مئات من عملاء السي . اي . اي . الى طهران

ردت الولايات المتحدة في مطلع الاسبوع على التحذير الذي كان قد اطلقه الرئيس السوفياتي بريجنيف قبل اسبوعين ، ضد اي تدخل عسكري اميركي في ايران . فقد اعلن مبعوث الرئيس كارتر الى طهران ، ان الاتحاد السوفياتي قد التزم بعدم التدخل في شؤون ايران، وان الولايات المتحدة تتوقع منه ان يلتزم بهذا الموقف . وقد جاء هذا الرد الاميركي في معرض اعادة تأكيد المبعوث الاميركي روبرت بيرد ، تأييد بلاده القوي لايران ، ولما اسماه بالجهود المبذولة لاعادة السلام والنظام في ايران ، وحرصها على العلاقات الوثيقة التي تربطها بايران ، والتي تعتبرها الولايات المتحدة عناصر حيوية في سياستها الخارجية .

ان ارسال الرئيس كارتر مبعوثا خاصا ، وصدور بيان لهذا المبعوث عن السفارة الاميركية في طهران ، لا يمكن ان يفهم سوى كبادرة تذكير اميركية بالاهمية التي تعلقها الولايات المتحدة (والدول الغربية الاخرى) على « بقاء ايران دولة مستقرة ومصدرة للنفط » ، في الوقت الذي فشلت فيه حتى الان ، الحكومة العسكرية برئاسة